المبحث الخامس عشر: خشوع الصحابة ﷺ في صلاتهم

الصحابة ﷺ يقتدون بالنبي ﷺ في خشوعه في صلاته، ومن أمثلة ذلك الأمثلة والنماذج الآتية:

١- **خشوع أبي بكر ﷺ في صلاته،** فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: لَمَّا ثَقُلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَاءَ بِلَالٌ يُؤذِنُهُ بِالصَّلَاةِ، فَقَالَ: «**مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ**»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ أَسِيفٌ[(١)]، وَإِنَّهُ مَتَى يَقُمْ مَقَامَكَ لَا يُسْمِعُ النَّاسَ، فَلَوْ أَمَرْتَ عُمَرَ؟ فَقَالَ: «**مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ**» وفي رواية: أنه قال ﷺ: «**مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ**» قالت عائشة: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ إِذَا قَامَ مَقَامَكَ لم يُسْمِعِ النَّاسَ مِنَ البُكَاء، فَمُرْ عُمَرَ **فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ**»[(٢)].

وهذا فيه من الفوائد: خشوع أبي بكر في صلاته، وقراءته، وأن البكاء في الصلاة من خشية الله تعالى لا حرج فيه، لكن لا يتكلَّف ذلك، ولا يطلبه، فإذا غلبه البكاء في الصلاة بدون اختياره فلا حرج[(٣)].

٢- **خشوع عمر بن الخطاب ﷺ في صلاته،** كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ يصلي بالناس صلاة الفجر، فطعنه أبو لؤلؤة المجوسي، فقال عمر حين رأى نزف الدماء: قولوا لعبد الرحمن بن

---

(١) أسيف: شديد الحزن، والمراد: أنه رقيق القلب، إذا قرأ غلبه البكاء، فلا يقدر على القراءة [فتح الباري، ٢/ ١٥٢، ١٦٥، ٢٠٣].

(٢) متفق عليه: البخاري، كتاب الأذان، باب الرجل يأتم بالإمام، ويأتم الناس بالمأموم، برقم ٧١٣، ورقم ٦٧٩، ومسلم، كتاب الصلاة، باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر...، برقم ٤١٨.

(٣) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ٤/ ٣٧٩ – ٣٨٦، وفتح الباري لابن حجر، ٢/ ١٥١، ١٦٤، ١٦٦، ١٧٣، ٢٠٣، و ٢٠٦.

عوف فليصلِّ بالناس، ثم غُشي على عمر ﷺ، فحُمل فأدخلوه بيته، ثم صلَّى بالناس عبد الرحمن بن عوف ﷺ، فأنكر الناس صوت عبدالرحمن، ولم يزل عمر ﷺ في غشية واحدة، حتى أسفر، فلمَّا أسفر أفاق، فنظر في وجوه مَنْ حوله فقال: «أصلَّى الناس؟» قالوا: نعم، فقال: «**لا إسلام لمن ترك الصلاة**»، ثم دعا بوضوء فتوضأ، ثم صلَّى، وجرحه ينزف دماً، ثم أمر بعد صلاته من يسأل عن من قتله؟ فأخبروه أنه طعنه أبو لؤلؤة، فقال عمر ﷺ: «الحمد لله الذي لم يجعل قاتلي يحاجّني عند الله بسجدة سجدها له قط»[1] .

فكان عمر بن الخطاب ﷺ حريصاً على صلاة المسلمين، وكان ذلك أعظم عنده من نفسه، فسأل بقول: «أصلى الناس؟»، ثم أقبل على صلاته، ثم بعد أن صلَّى سأل عن من قتله ﷺ؟.

وكان عمر ﷺ قد رأى رجلاً طأطأ رقبته في الصلاة، فقال: «يا صاحب الرقبة، ارفع رقبتك، ليس الخشوع في **الرِّقاب**، إنّما الخشوع في القلوب»[2] .

٣- **خشوع سعد بن معاذ ﷺ في صلاته**، فقد ذُكِرَ أنه قال: «فيَّ ثلاث خصال لو كنت في سائر أحوالي أكون فيهن كنت أنا أنا: إذا كنت في الصلاة لا أُحَدِّثُ نفسي بغير ما أنا فيه، وإذا سمعت من

---

(١) ذكره ابن القيم رحمه الله عن ابن زنجويه بسنده إلى عمر ﷺ في كتاب الصلاة وحكم تاركها، ص ٢٦. وانظر: مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، لابن الجوزي، ص ٢١٥ – ٢١٦.

(٢) ذكره الإمام الذهبي في كتاب الكبائر دون عزو لكتاب، ص ١٤٣، وانظر مدارج السالكين لابن القيم، ١/ ٥٢١ – ٢٥٢.

رسول الله ﷺ حديثاً لا يقع في قلبي ريب أنه الحق، وإذا كنت في جنازة لم أُحدِّث نفسي بغير ما تقول ويُقال لها»[١] .

٤- **خشوع عبد الله بن الزبير رضي الله عنه في صلاته**، قد ذُكِرَ أنه «كان يسجد فأتى المنجنيق فأخذ طائفة من ثوبه وهو في الصلاة لا يرفع رأسه»[٢] .

وغيرهم من أصحاب النبي ﷺ كثير، ولكن هذه من باب الأمثلة والله المستعان.

(١) ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية، في مجموع الفتاوى، ٢٢/ ٦٠٥ . وقد أورده ابن عبدالبر بإسناده من طريق الزهري عن ابن المسيب في الاستيعاب، ١/ ١٨٢، والمزي في تهذيب الكمال بالإسناد نفسه، ٣/ ٤١٨.

(٢) ذكره شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى، ٢٢/ ٦٠٥. وقد أورده أبو الشيخ الأصبهاني في طبقات المحدثين بأصبهان، ص ٢٩.